

الجنرال سليمان يـُـجـدـد تهديداته بإغلاق مضيق هرمز.. ودُلـفـاؤه الحوثيون
يـُـغـلـقـون "باب المندب" والحرب لم تـتـبـدأ بـعـد.. ما هي المـُـفـاجـأة
المـُـقـبـلة.. وأين؟



عبد الباري عطوان

قبل أسبوعٍ بثَّ الجنرال قاسم سليمان، رئيس فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني حالةً من الرُّعب عندما أكدَّ جُهوريته، وقوّاته، لتنفيد توجيهات السيد علي خامنئي المُرشِد الأعلى للثورة الإيرانية بإغلاق "مضيق هرمز" في حال منع الصادرات النفطية الإيرانية لنفجأ اليوم بأن الإغلاق الفعليّ بات يُهدد مضيق "باب المندب" في مدخل البحر الأحمر حيث يَمُر خمسة ملايين برميل من النفط إلى أوروبا يوميًّا، وتقليص أهم مَورد ماليّ للسُّلطات المصرية، أي عوائد قناة السويس (5.2 مليار دولار).

السيد خالد الفالح، وزير الطاقة السعوديّ أصدرَ بيانًا مساء أمس الأربعاء أعلن فيه وَقْفًا مؤقتًا لكلِّ شُحنات النفط السعوديّة عبر مضيق باب المندب (حوالي 800 ألف برميل يوميًّا)، بعد استهداف ناقليّتين عملاقيّتين للنفط تتبعان شركة الشحن السعوديّة الرسميّة من قبل جماعة "أنصار الله" الحوثيّة، بصاروخٍ ألحق بإحداها "أضرارًا طفيفه".

الحوثيون نَفَوْا استهداف الناقلتين السُّعوديّتين العملاقيّتين (سرعة كُـلِّ واحدة 2 مليون برميل)، وقالوا في بيانٍ رسميٍّ بثّته قناة "المسيرة" أنّهم قصفوا بارجةً حربيّةً سعوديّةً "الدمام" بصاروخٍ مُناسب، وهُنّاك معلومات تُؤكِّد تلقّيهم أو امتلاكهم صواريخ بحريّة مُتقدِّمة جدًّا كمًّا ونوعًا.

أسعار النفط ارتفعت بمُعدّل 1 بالمئة من جرّاء هذا القصف الصاروخي البحريّ، لتعود إلى الانخفاض قليلاً، لكنّ تديعات هذا القرار السعوديّ ربّما تَفوق كُُلّ التّصوّرات، لأنّه يعني أنّ البحر الأحمر لم يَعدّ آمناً أوّلاً، وأنّ على النّاقلات السّعوديّة أن تَستخدم طريق رأس الرّجاء الصّالح في جنوب أفريقيا ممّا يعني زيادّة أسعار الشّحن بسبب طُول المسافة (15 يوماً)، وزيادة أسعار بوالص التّأمين أيضاً، ممّا يعني أنّ مُعظّم خُطّط الرّئيس ترامب لتخفيض أسعار النّفط على حافّة الانهيار.

المسألة لم تَعدّ مسألة كُلفة ماليّة، وإنّما خُضوع أهمّ مضيقين استراتيجيّين، الأوّل في مدخل الخليج (هرمز)، والثاني في مدخل البحر الأحمر (باب المندب) لسيطرة إيران وحُلُفائها ووقوعهما تحت رحمتهم، واستخدامهما كورقة قويّة في الحَرب النفسيّة الدّائرة حاليّاً بين أمريكا وحُلُفائها من جهة، وإيران وحُلُفائها في الجبهة الأخرى، لحين مجيء الوقت لاستخدامهما عسكريّاً. الحوثيون هدّوا أكثر من مرّة بإغلاق مضيق باب المندب، ولكن تهديداتهم لم تُؤخَذ بالجدية المُتوقّعة من قِبَل الجهات التي جرى توجيهها إليهم، والسعوديّة وأمريكا تحديداً، وها هم يُنذِفون هذه التّهديدات جُزئياً، وها هو الجنرال قاسم سليمان يعلِن "أنّ البحر الأحمر لم يَعدّ آمناً مع وجود القوّات الأمريكيّة في المنطقة، وعلى الرّئيس دونالد ترامب أن يعلم أنّنا أُمّة شّهادة ونحن في انتظاره". . . مُضيفاً "أنتم ستبدأون الحَرب ولكننا نحن الذين سنَفرّض نهايتها".

هُناك بعض التحليلات لبعض "الخبراء" تقول أنّ هُجوم الحوثي على ناقليّتيّ النّفط يُوفّر فرصةً للسعوديّة والإمارات اللّاتين تخوضان حرب اليمن مُنذ أربع سنوات تقريبا لاستقطاب دعم وتأييد دوليين لحريتهما هذه، و"تشرّيع" هُجومهما الذي سيستأنف قريباً للسّيطرة على الحديدة المُتوقّفة مُنذ بضعة أسابيع لعدم تحقيقه أيّ تقدّمٍ ملموس، وتحت ذريعة إعطاء فرصة لجُهود مارتين غريفيث، المبعوث الدّوليّ لليمن.

أكبر انتصار يُمكن أن تُحقّقه الدّولتان هو الاعتراف بالهزيمة وسحب قوّاتهما، وترك اليمن لليمنيين فهُم أقدر على حلّ مشاكلهم بأنفسهم عبر الحوار، تَقليماً للخسائر، فمن غير المُعتَقَد أنّ تتورّط أيّ دولة أجنبيّة، عظمى كانت أو صُغرى، في هذه الحرب، فهذه الدّول تعلم جيّداً أنّ الدّخول إلى اليمن ربّما يبدو سهلاً، لكن الخُروج منه سيكون في قيمة الصّعوبة، خاصّةً أنّ التّورّط السّعوديّ ونتائجه يأتي تأكيداً للمَقولة التاريخيّة التي تقول "اليمن مقبرة الغُزاة"، ومحفورة على كُُلّ سَفح من سُفوح اليمن الشّماليّ، وإذا كانت دول التحالف فَشلت في إقناع، أو إغراء، دُول عربيّة حليفة لها بالمُشاركة في حرب اليمن، فهل ستَنجح مع روسيا وأمريكا وبريطانيا التي تَعرف تاريخ اليمن جيّداً.

الحديدة لن تَسْقُط، وإن سقطت بسبب عدم التكافؤ في موازين القوى بين المُهاجمين والمُدافعين، فسَيكون هذا السُّقوط تَكْتِيكِيًّا ومُقَدَّرًا لِحَرْبٍ جَدِيدَةٍ أَكْثَرُ شَرَاسَةً، وورطة أكبر للتحالف العربي، ويكفي المُدافِعون عنها أن يستخدموا "المِقلع" لِقَصفِ جُنُودِهِ بِالْحِجَارَةِ مِنْ قِمَامِ الْجِبَالِ، نَاهِيكَ عَنِ الصَّوَارِيخِ وَقِذَائِفِ المِدْفَعِيَّةِ وَالعَمَلِيَّاتِ الهُجُومِيَّةِ الخَاصَّةِ.

اليوم إغلاق باب المنذب، وغدًا مضيق هرمز، وبعد غد الغام بحريَّة عائِمة، وبعد غد طائرات مُسَيَّرَةٌ بدون طيار مُزوَّدة بالصَّوَارِيخِ والقنابل، فمن يستطيع أن يَهْزِمَ شَعْبًا مُسْتَعِدَّ أَبْنَاؤُهُ، أو مُعْظَمَهُم، لِلعَيْشِ لِعِدَّةِ شُهُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ يَسَّاهُ عَلَى حِيفِنَةٍ مِنَ الأرز أو القمح، وقارورة ماء، وعِدَّةِ تَمْرَاتٍ، وَقِيَمَةٍ أُمْنِيَّاتِهِ أَنْ يَسْتَشْهَدَ دِرْفَاءًا عَنِ وَطَنِهِ.

لم يَحْدُثْ فِي التَّارِيخِ أَنْ أَحَبَّ شَعْبٌ غُزَاتِهِ، وَأَيَّسًا كَانَتْ دَوَافِعُهُمْ وَنَوَايَاهُمْ، وَإِذَا تَعَاوَنَ البِعضُ مَعَهُمْ، فمُؤَقَّتًا، وَمِنْ بَابِ التَّقِيَّةِ، وَلَكِنْ فِي أَفْغَانِسْتَانِ الكَثِيرِ مِنَ الدَّرُوسِ وَالْمَوَاعِظِ، وَالشَّعْبِ الِيمَنِيِّ، أَوْ مُعْظَمِهِ، لَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً.

اتركوا اليمن لليمنيين.. فهُم يَتَقَاتَلُونَ فِي النِّهَارِ، وَيُخْزِنُونَ القَاتِ سَوِيًّا فِي اللَّيْلِ.. وَيَتصَالِحُونَ فِي نِهَايَةِ المَطَافِ.. إِنَّهُ شَعْبٌ عَظِيمٌ تَسْرِي فِي شَرَايِينِهِ جِنَاتُ حِضَارَةٍ امْبِرَاطُورِيَّةٍ انْحَدَى لَهَا التَّارِيخُ.